شرح

أصول الايمان

(نبذة في العقيدة)

فضيلة الشيخ

محمد بن صالح العثيمين

دار الوطن للنشر

الرياض ـ شارع العليا العام ـ ص.ب: ٣٣١٠

☎ ٤٦٤٤٦٥٩ ـ ٤٦٢٦١٢٤

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعـة الأولى

١٤١٠هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمدهُ، ونستعينهُ، ونستغفرهُ، ونتوبُ إليه، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، منْ يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أن محمدًا عبده ورسوله، ﷺ وعلى آله، وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان، وسلم تسليمًا.

أما بعد: فإنَّ (علم التوحيد) أشرف العلوم وأجلها قدرًا، وأوجبهـا مطلبًـا، لأنـه العلم بالله تعالى، وأسمائه، وصفاته، وحقوقه على عباده.

ولأنه مفتاح الطريق إلى الله تعالى وأساس شرائعه.

ولذا أجمعتْ الرسلُ على الدعوةِ إليه، قال الله تعالى: ﴿**وما أرسلنا منْ قبلكَ منْ رسولٍ إلاَّ نوحِي إليهِ أنَّهُ لا إله إلاَّ أنا فاعبدُون**﴾.

وشهدَ لنفسه تعالى بالوحدانية، وشهد بها له ملائكته، وأهل العلم، قال الله تعالى: ﴿**شهدَ اللهُ أنه لا إلهَ إلاَّ هو، والملائكةُ وأُولُو العلمِ قائمًا بالقسطِ لا إلهَ إلاَّ هُو العزيزُ الحكيمْ**﴾.

ولما كان هذا شأن التوحيد، كان لزامًا على كل مسلم أن يعتني به تعلمًا وتعليمًا، وتدبرًا واعتقادًا، ليبنيَ دينه على أساس سليم، واطمئنان، وتسليم يسعدُ بثمراته، ونتائجه.

الدين الإسلامي:

الـدين الإسـلامي: (هـو الدين الذي بعثَ الله به محمدًا (ﷺ)، ختـمَ الله به الأديان وأكملهُ لعبـاده، وأتمَّ به عليهم النعمة، ورضيه لهم دينا، فلا يُقبلُ من أحد دينًا سواه، قال الله تعالى: ﴿ما كانَ محمدٌ أبا أحدٍ من رجالكُمْ ولكنْ رسولَ اللهِ وخاتمَ النبيينَّ﴾.

وقال تعالى: ﴿اليومَ أكملتُ لكمْ دينكمْ، وأتممتُ عليكمْ نعمتي، ورضيتُ لكمُ الإسلامَ دينًا﴾.

وقال تعالى: ﴿إنَّ الدينَ عندَ اللهِ الإسلامَ﴾.

وقال تعالى: ﴿ومنْ يبتغِ غيرَ الإسلامِ دينًا فلنْ يقبلَ منه وهوَ في الآخرة مِنَ الخاسِرين﴾.

وقد فرضَ الله تعالى على جميع الناس أن يدينُوا لله تعالى به، فقال مخاطبًا رسول الله (ﷺ) ﴿قلْ يا أيُّها الناس إنِّي رسولُ اللهِ إليكُم جميعًا الذي لهُ مُلكُ السمواتِ والأرض. لا إلهَ إلاَّ هوَ

يُحيي ويُميت، فآمنُوا باللهِ ورسولهِ النَّبي الأمِّي الذي يُؤمنُ باللهِ وكلماتِهِ، واتبعُوهُ لعلَّكُمْ تَهْتدون﴾.

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله (ﷺ) أنَّه قال: (والذِي نفسُ محمدٍ بيدهِ لا يسمعُ بي أحدٌ من هذه الأمَّة يهودي ولا نصراني ثم يموتُ ولم يؤمنْ بالذي أرسلتُ بهِ إلاَّ كان من أصحابِ النارِ).

والإيمان به: (تصديقُ ما جاءَ به مع القبول، والإذعان، لا مجرد التصـديق). ولهذا لم يكن ـ أبو طالب ـ مؤمنًا بالرسول (ﷺ) مع تصديقه لما جاءَ به، وشهادته بأنه من خير الأديان.

والدين الإسلامي: متضمن لجميع المصالح التي تضمنتْها الأديان السابقة، متميّز عليها بكونه صالحًا لكل زمانٍ ومكان وأمَّـة، قال الله تعـالى مخاطبًـا رسـوله (ﷺ): ﴿وأنزلنَا إليكَ الكتـابَ بالحقِ مصـدقًـا لِما بينَ يديـهِ منَ الكتـابِ، ومُهيمنًا عليـه﴾. ومعنى كونـه صالحًـا لكـل زمـان ومكانَ وأمّة: أنَّ التمسك به لا ينافي مصالح الأمة في أي زمان أو مكان، بل هو صلاحها، وليس معنى ذلك أنَّه خاضع لكل زمان ومكان وأمّة كما يريدُه بعض الناس.

والدين الإسلامي: هو دين الحق الذي ضمنَ الله تعالى لمن تمسكَ به حق التمسك أنْ ينصره، ويظهرَه على من سواه، قال الله تعالى: **﴿هوَ الَّذي أَرسَلَ رسولهُ بالهدَى ودينِ الحقِّ ليظهرهُ على الدينِ كلهْ، ولوْ كَرهَ المشركونَ﴾**.

وقال تعالى: **﴿وعدَ اللهُ الذينَ آمنوا منكُمْ، وعملُوا الصالحاتِ ليستخلفنَّهمْ في الأرضِ كما استخلفَ الذينَ من قبلهمْ، وليمكننَّ لهم دينهمُ الذي ارتضى لهمْ، وليبدلنَّهمْ من بعدِ خوفهم أمنًا، يعبدونني لا يشركونَ بي شيئًا، ومنْ كفرَ بعدَ ذلكَ فأولَئكَ همُ الفاسقُون﴾**.

والدين الإسلامي: عقيدة وشريعة، فهو كامل في عقيدته وشرائعه.

١ - يأمرُ بتوحيد الله تعالى وينهى عن الشرك.

٢ - يأمرُ بالصدق وينهى عن الكذب.

٣ - يأمرُ بالعدل[1] وينهى عن الجور.

---

(١) العدل: هو المساواة بين المتماثلات والتفريق بين المختلفات، وليس العدل المساواة المطلقة كما ينطق به بعض الناس حين يقول: دين الإسلام دين المساواة ويطلق فإن المساواة بين المختلفات جور لا يأتي به الإسلام ولا يحمد فاعله.

٤ ـ يأمرُ بالأمانة وينهى عن الخيانة.

٥ ـ يأمرُ بالوفاء وينهى عن الغدر.

٦ ـ يأمرُ ببر الوالدين وينهى عن العقوق.

٧ ـ يأمرُ بصلة الأرحام وهم الأقارب وينهى عن القطيعة.

٨ ـ يأمرُ بحسن الجوار وينهى عن سيئه.

وعموم القول أنَّ «**الإسلام**» يأمر بكل خلق فاضلٍ، وينهى عن كل خلق سافل.

ويأمرُ بكل عمل صالح، وينهى عن كل عمل سيء.

قال الله تعالى: **﴿إنَّ اللهَ يأمرُ بالعدلِ، والإحسانِ، وإيتاءِ ذي القربَى، وينهى عنِ الفحشاءِ والمنكرِ، والبغي، يعظكمْ لعلكم تذكَّرُون﴾**.

أركان الإسلام

أركـان الإسلام: أسسه التي ينبني عليها، وهي ـ خمسة ـ مذكورة فيما رواه ـ ابن عمر رضي الله عنهما ـ عن النبي (ﷺ) أنه قال: (**بُنِيَ الإسلامُ على خمسة: على أنْ يوحدَ الله (وفي رواية على خمس: شهـادةُ أنْ لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا عبده ورسوله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان والحج**). فقال رجل: الحـج، وصيام رمضان، قال: لا صيام رمضان، والحج. هكذا سمعته من رسول الله (ﷺ). متفق عليه. واللفظ لمسلم.

١ ـ أمّا شهادة أن لا إله إلا الله وأنَّ محمدًا عبده ورسوله فهي: الاعتقاد الجازم المعبر عنه باللسان بهذه الشهادة، كأنه بجـزمـه في ذلـك مشاهد له. وإنما جُعلتْ هذه الشهادة ركنا واحدًا مع تعدد المشهود به.

إمـا لأنَّ الرسول (ﷺ) مبلغ عن الله تعالى، فالشهادة له بالعبودية والرسالة من تمام شهادة أن لا إله إلا الله.

وإما لأن هاتين الشهادتين أساس صحة الأعمال وقبولها، إذ لا صحة لعمل، ولا قبول، إلا بالإخلاص لله تعالى، والمتابعة لرسـولـه (ﷺ)، فبالإخلاص لله تتحققُ شهادة أن لا إله إلا

الله، وبالمتابعة لرسول الله تتحققُ شهادة أن محمدًا عبده ورسوله.

ومن **ثمرات الشهادة العظيمة**: تحريرُ القلب والنفس من الرق للمخلوقين، والاتباع لغير المرسلين.

٢ ـ **وأما إقام الصلاة**: فهو التعبد لله تعالى بفعلها على وجه الإستقامة والتمام في أوقاتها وهيئاتها.

ومن **ثمراته**: انشراح الصدر، وقرة العين، والانزجار عن الفحشاء والمنكر.

٣ ـ **وأما إيتاء الزكاة**: فهو التعبد لله تعالى ببذل القدر الواجب في الأموال الزكوية المستحقة.

ومن **ثمراته**: تطهيرُ النفس من الخلق الرذيل (البخل)، وسد حاجة الإسلام والمسلمين.

٤ ـ **وأما صوم رمضان**: فهو التعبد لله تعالى بالإمساك عن المفطرات نهار رمضان.

ومن **ثمراته**: ترويض النفس عن ترك المحبوبات طلبًا لمرضاة الله عزّ وجلّ.

٥ ـ **وأما حج البيت**: فهو التعبد لله تعالى بقصد البيت الحرام للقيام بشعائر الحج.

ومن **ثمراته**: ترويض النفس على بذل المجهود المالي والبدني في طاعة الله تعالى، ولهذا كان الحج نوعًا من الجهاد في سبيل الله تعالى.

وهذه الثمرات التي ذكرناهَا لهذه الأسس ومالم نذكره تجعلُ من الأمَّة أمَّة إسلامية طاهرة نقية تدين لله دين الحق، وتعاملُ الخلق بالعدل والصدق، لأن ما سواها من شرائع الإسلام يصلح بصلاح هذه الأسس، وتصلحُ أحوال الأمة بصلاح أمر دينها، ويفوتُها من صلاح أحوالها بقدر مافاتها من صلاح أمور دينها.

ومن أراد استبانة ذلك فليقرأ قوله تعالى: **﴿ولوْ أنَّ أهلَ القرَى آمنُوا واتَّقوا لفتحنَا عليهم بركاتٍ منَ السماء والأرضِ، ولكن كذَّبُوا فأخذناهم بما كانُوا يكسبون، أفأَمِنَ أهلُ القرى أنْ يأتيهُمْ بأسنَا بياتًا وهمْ نائمُون، أو أَمِنَ أَهْلَ القُرى أن يأتيَهُم بأسُنا ضُحَىً وهم يلعبُون، أَفأَمِنُوا مَكرَ الله، فلا يأمَنُ مَكرَ اللهِ إلَّا القومُ الخاسِرون﴾**. ولينظرْ في تاريخ من سبق، فإن في التاريخ عبرة لأولي الألباب وبصيرة لمن لم يحل دون قلبه حجاب. والله المستعان.

أسس العقيدة الإسلامية

«الدين الإسلامي - كما سبق - عقيدة وشريعة، وقد أشرنا إلى شيء من شرائعه وذكرنا أركانه التي تعتبر أساسًا لشرائعه.

- أما «العقيدة الإسلامية» فأسسها الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره.

وقد دلَّ على هذه الأسس كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ).

ففي كتاب الله تعالى يقول الله: ﴿ليسَ البرَّ أنْ تولُّوا وجوهكُمْ قِبَلَ الْمَشرقِ والمغربِ ولكنَّ البرَّ منْ آمنَ باللهِ، واليومِ الآخرِ، والملائكةِ، والكتابِ، والنبيينَ﴾.

ويقول في القدر: ﴿إنَّا كَلَّ شيء خلقناهُ بقدر، وَمَا أَمْرنَا إلَّا واحدة كلمْحٍ بالبَصرِ﴾.

وفي سنة رسول الله (ﷺ) يقول النبي (ﷺ) مجيبًا لجبريل حين سأله عن الإيمان: (الإيمانُ أنْ تؤمنَ باللهِ، وملائكتهِ، وكتبهِ، ورسلهِ، واليوم الآخرِ، وتؤمنُ بالقدرِ خيرهِ وشرهِ).

رواه مسلم.

الإيمان بالله تعالى

الإيمان بالله يتضمن أربعة أمور:

- الأول: الإيمان بوجود الله تعالى.

وقد دلَّ على وجوده تعالى: الفطرة، والعقل، والشرع، والحس.

١ - أما دلالة الفطرة على وجوده: فإنَّ كل مخلوق قد فطرَ على الإيمان بخالقه من غير سبق تفكير أو تعليم، ولا ينصرفُ عن مقتضى هذه الفطرة إلَّا من طرأ على قلبه ما يصرفه عنها لقول النبي (ﷺ) (**مَا منْ مولودٍ إلَّا يولدُ على الفطرةِ، فأبواهُ يهودانهِ أو ينصرانهِ أو يمجسانهِ**). رواه البخاري.

٢ - وأما دلالة العقل على وجود الله تعالى: فلأن هذه المخلوقات سابقها ولاحقها لابد لها من خالق أوجدها إذ لا يمكن أن توجِدُ نفسها بنفسها، ولا يمكن أنْ تُوجَدُ صدفة..

لا يمكن أن تُوجِدُ نفسها بنفسها لأن الشيء لا يخلقُ نفسه، لأنه قبل وجوده معدوم فكيف يكون خالقًا؟!

ولا يمكن أن تُوجَدُ صدفة لأن كل حادث لابد له من محدث، ولأن وجودها على هذا النظام البديع، والتناسق

المتآلف، والإرتباط الملتحم بين الأسباب ومسبباتها، وبين الكائنات بعضها مع بعض يمنعُ منعًا باتًا أن يكونَ وجودها صدفة، إذ الموجود صدفة ليس على نظام في أصل وجوده فكيف يكون منتظما حال بقائه وتطوره؟!

وإذا لم يكنْ أنْ توجدُ هذه المخلوقات نفسها بنفسها ولا أنْ تُوجَدُ صدفة تعينَّ أن يكون لها موجد وهو الله رب العالمين.

وقد ذكر الله تعالى هذا الدليل العقلي والبرهان القطعي في سورة الطُّور، حيث قال: ﴿أم خُلِقُوا منْ غيرِ شيءٍ أمْ همُ الخالِقُون﴾. يعني أنهم لم يُخْلَقُوا من غير خالق، ولا هم الذين خَلَقُوا أنفسهم، فتعين أن يكونَ خالقهم هو الله تبارك وتعالى، ولهذا لما سمعَ - جبير بن مطعم - رضي الله عنه رسول الله (ﷺ) يقرأ سورة الطُّور فبلغ هذه الآيات: ﴿أمْ خُلِقُوا مِن غَيرِ شيءٍ أمْ همُ الخالقُون، أمْ خَلَقُوا السموات والأرضْ بَلْ لا يوقِنُون، أمْ عندهُم خزائنُ ربِّكَ أم هُمُ المسيطِرُون﴾. وكان - جبير - يومئذ مشركًا قال: (كاد قلبي أن يطير، وذلك أول ما وقر الإيمان في قلبي) رواه - البخاري - مفرقًا.

ولنضربْ مثلاً يوضح ذلك، فإنه لو حدَّثكَ شخص عن قَصْرٍ مُشَيَّد، أحاطتْ به الحدائق، وجرتْ بينها الأنهار، ومُلِيء

بالفرش والأسرة، وزُيِّنَ بأنواع الزينة من مقوماته ومكملاته، وقال لك: إنَّ هذا القصر وما فيه من كمال قد أوْجد نفسه، أو وُجِدَ هكذا صدفة بدون مُوجِد، لبادرتْ إلى إنكار ذلك وتكذيبه، وعددت حديثَهُ سفهًا من القول، أفيجوز بعد ذلك أن يكون هذا الكون الواسع بأرضه، وسمائه، وأفلاكه، وأحواله، ونظامه البديع الباهر، قد أوجَدَ نفسه أو وُجِدَ صدفة بدون موجد؟!

٣ - وأما دلالة الشرع على وجود الله تعالى: فلأن الكتب السماوية كلها تنطقُ بذلك، وما جاءتْ به من الأحكام المتضمنة لمصالح الخلق دليل على أنها من رب حكيم عليم بمصالح خلقه، وما جاءتْ به من الأخبار الكونية التي شهد الواقع بصدقها دليل على أنها من رب قادر على إيجاد ما أخبر به.

٤ - وأما أدلة الحس على وجود الله تعالى فمن وجهين:

أحدهما: أننا نسمعُ ونشاهدُ من إجابة الداعين، وغوث المكروبين، ما يدلُّ دلالة قاطعة على وجوده تعالى، قال الله تعالى: **﴿ونوحًا إذْ نَادى منْ قَبْلُ فاستجبنَا لَه﴾**. وقال تعالى: **﴿إذْ تستغيثونَ ربَّكمْ فاستجابَ لكمْ﴾**. وفي صحيح البخاري عن - أنس بن مالك - رضي الله عنه قال: [**أنَّ أعرابيًا دخلَ يوم**

الجمعـة والنبي (ﷺ) يخطبُ، فقال: «يا رسول الله»، هلكَ المـال، وجـاعَ العيـال، فادع الله لنـا، فرفـعَ يديه ودعا فثارَ السحـاب أمثال الجبال فلم ينزلُ عن منبره حتى رأيتَ المطر يتحادر على لحيته. وفي الجمعة الثانية قام ذلك الأعرابي أو غيره فقال: «يا رسول الله»، تهدَّم البناء، وغرقَ المال، فادعُ الله لنا، فرفع يديه وقال: اللهم حوَالَيْنَا ولا عَلَيْنَا، فما يشيرُ إلى ناحية إلا انفرجت].

وما زالت إجابة الداعين أمرًا مشهودًا إلى يومنا هذا لمن صدق اللجوء إلى الله تعالى وأتى بشرائط الإجابة.

الوجه الثاني: أنَّ (آيات الأنبياء) التي تسمى (المعجزات) ويشـاهـدُها الناس، أو يسمعونَ بها، برهان قاطع على وجود مرسلهم، وهو الله تعالى، لأنها أمور خارجة عن نطاق البشر، يجريها اللهُ تعالى تأييدًا لرسله ونصرًا لهم.

مثال ذلك آية موسى (ﷺ) حين أمره الله تعالى أن يضربَ بعصاه البحر، فضربه فانفلقَ اثنـي عشـر طريقًا يابسًا، والماء بينهما كالجبال، قال الله تعالى: **﴿فأوحينَا إلى موسَى أن اضْرِبْ بعصاكَ البَحْرَ فانفَلَقَ فكانَ كُلُّ فِرْقٍ كالطودِ العظيم﴾**.

ومثـال ثان: (آية عيسى ﷺ) حيث كان يحيي المـوتى،

ويخرجَهُم من قبورهم بإذن الله، قال الله تعالى عنه: ﴿وأُحْيِي الموتَى بإذنِ الله﴾. وقال: ﴿وإذ تُخرجُ الموتى بإذني﴾.

ومثال ثالث (لمحمد ﷺ) حين طلبت منه قريش آية، فأشار إلى القمر فانفلقَ فرقتين فرآه الناس، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿اقتربتِ الساعَةُ وانشقَّ القمرُ وإن يَروُا آيةً يعرضُوا ويقولُوا سِحْرٌ مستَمِر﴾.

فبهذه الآيات المحسوسة التي يجريها الله تعالى تأييدًا لرسله، ونصرًا لهم، تدلُّ دلالة قطعية على وجوده تعالى.

الثاني: الإيمان بربوبيته:

[أي بأنه وحده الرب لا شريك له ولا معين].

والرب: من له الخلق والملك والأمر، فلا خالق إلا الله، ولا مالك إلا هو، ولا أمر إلا له، قال الله تعالى: ﴿ألَا لهُ الخلقُ والأمرُ﴾. وقال: ﴿ذلكمُ اللهُ ربُكمْ لَهُ الملكُ، والَّذينَ تَدْعُونَ مِنْ دونِه ما يملكونَ منْ قِطْمِير﴾.

ولم يعلمْ أنَّ أحدًا من الخلق أنكر ربوبية الله سبحانه، إلا أن يكونَ مكابرًا غير معتقد بما يقول، كما حصل من ـ فرعون ـ حين قال لقومه: ﴿أنا ربُكمُ الأعلى﴾ وقال: ﴿يا أيُّها الملأ ما علمتُ لكم من إلـه غيري﴾. لكن ذلك ليس عن عقيدة. قال

الله تعـالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا واستيقنَتْها أَنْفسهُمْ ظُلْمًا وعُلوًّا﴾. وقال موسى لفرعون فيما حَكى الله عنه: ﴿لقدْ علمتَ ما أنزلَ هؤلاءِ إلاَّ ربُّ السمـواتِ والأرضِ بصـائِـر وإني لأظنـكَ يا فرعَونُ مثبُورًا﴾.

ولهذا كان المشركون يقرون بربوبية الله تعالى مع إشراكهم به في الألوهية، قال الله تعالى: ﴿قلْ لِمَن الأرضُ ومنْ فيها إنْ كنتم تعلمـون، سيقـولُـونَ لله، قل أفـلَا تذكَّـرون، قل مَنْ ربُّ السمـواتِ السبعِ وربُّ العَرشِ العظيم، سيقولونَ لله، قُلْ أفَلا تَتَّقون، قل من بيدهِ ملكوتُ كلِّ شيء وهو يجيرُ ولا يُجارُ عليه إن كنتم تعلمون، سيقولون لله قلْ فأنَّى تُسحرُون﴾.
وقـال الله تعـالى: ﴿ولئنْ سألتهمْ مَنْ خلقَ السمـواتِ والأرض ليقـولُنَّ خلقَهُنَّ العـزيـزُ العلِيم﴾. وقـال: ﴿ولئنْ سألتهم من خلقهنَّ ليقولنَّ الله فأنَّى يُؤفكُون﴾.

وأمْرُ الرب سبحانه شامل للأمر الكوني والشرعي فكما أنه مدبر الكون القاضي فيه بما يريد حسب ما تقتضيه حكمته، فهو كذلـك الحاكم فيه بشرع العبادات وأحكام المعاملات حسبما تقتضيه حكمته، فمن اتخذ مع الله تعالى مشرعاً في العبادات أو حاكما في المعاملات فقد أشرَكَ به ولم يحققْ الإيمان.